الزجر والسنان

فى الرد

على

شبهات

دُعا ة تقريب الأديان

بقلم

أبى يحي

سامح ابن محمد ابن أحمد

"مقدمة"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ، إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ} .. [الجاثية:١٨ – ١٩]

{وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا، إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا} . [الإسراء: ٧٤، ٧٥]

{وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} [هود: ١١٣]. {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣]. {وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} [هود: ١١٣]. {لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [المجادلة: ٢٢] {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١] عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَنَّهُ قَالَ: « وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِى أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِىٌّ وَلاَ نَصْرَانِىٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ

ففى هذه الأدلة بيان عظيم من الله ورسوله أننا على شريعة تامة رضيها لنا ربنا ونهانا عن اتباع أهواء الجاهلين الداعين إلى الصد أو التنازل عنها، وإننا إن أطعناهم فى ذلك لا منقذ لنا من عذاب الله . وأن الركون إلى خُططهم المُضعفة لهذا الدين، والممكنَة للمغضوب عليهم والضالين ذلك تعرض لمس النار نعوذ بالله منها . ألا وإن أخطر وأشرالفتنئات على هذا الدين والتعرض للعذاب المهين، الدعوة إلى تقارب الأديان واتحاده مع أهل الإلحاد والكفران،والمخذى أن يدعوا إليها قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا **لهم قلوب شياطين فى جثمان إنس**،وقد سمعنا فى هذه الأيام النكِدة من يقول أنه لاخلاف عقائدي بين المسلمين والنصارى وإنما الخلاف فى الفروع ،وأخر أحمق يخرج بمظاهرة من مسجده إلى كنيسة ليخطب داخل الكنيسة أن الخلاف بين المسلمين والنصارى فى الفروع"كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا"

لذا رأيت نصحاً للأمة وأملاً فى تبديد الظلمة أن يُرد على شبهات المنافقين الذين يدعون إلى هذا الإفك المُبين، تبصيراً للغافل ولفت نظر العاقل. وأهيب بالدعاة والعلماء أن يردوا على أمثال هؤلاء،ولو سكت العالم تقية فمتى يتعلم الجاهل.

ونسأل الله

أن يجعلنا ممن يقال لهم يوم القيامة

"أما هذا فقد أدى ما عليه"

بقلم

أبو يحي

سامح بن محمد بن أحمد

الشبهة الأولى:

أولاً: قالوا: التقريب بين الأديان وسيلة لتحقيق التعارف المذكور في قول الله تعالى" **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير**" الحجرات ١٣.

قال السيد متولي الدرش في موضوع الحوار الإسلامي المسيحي ووجهة نظر إسلامية كما في مجلة البحوث الإسلامية العدد الخامس ٢٤٦ " أن الحوار والإخاء الإنسانى هما الأساس الضروري لبقاء النوع الإنساني بقاءً قائماً على المودة والإخاء والتعارف الذي نادت به رسالات السماء ونادى بها الإسلام وقال تعالى وذكر الآية ...... ثم قال وهكذا يضيع الإسلام المعيار الإنسانى العام القائم على أخوة الخلق ووحدة الرب دون تفريق بين دين أو جنس.

الرد على ذلك:

أولاً: هذا قول باطل تمجه العقول السليمة والفطر المستقيمة ولو تأمل هذا المخذول وأمثاله ممن يدندنون بهذا –هداهم الله – آخر الآية لعرف أن الكرامة والعزة والشرف والرفعة والأحقية هي للأتقياء الذين رضوا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا ، فالكرامة والعزة للأتقياء والمهانة والذلة لغيرهم قال تعالى { **ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا** } وقال تعالى { **ومن يهن الله فما له من مكرم**}

ثانياً: يقول العلامة بن كثير في تفسير الآية " **بتصريف يسير**"

" فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء سواء وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضاً منبهاً على تساويهم في البشرية " ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى .... الآية "

يقول العلامة الشوكاني في فتح القدير ٥/٩٠

" والفائدة في التعارف أن ينتسب كل واحد منهم إلى نسبه ولا يعتري إلى غيره . والمقصود من هذا : أن الله خلقهم لهذه الفائدة لا للتفاخر بأنسابهم ودعوى أن هذا الشعب أفضل من هذا الشعب ، وهذه القبيلة أفضل من هذه القبيلة .... ثم علل سبحانه وما يدل عليه الكلام من النهي عن التفاخر فقال " إن أكرمكم عند الله اتقاكم " فهذا معنى التعارف عند المسلمين والمستقيمين.

ثالثاً: أن تحريف أهل البدع والضلال من معنى التعارف إلى الإعتراف باليهود والنصارى وبدينهم المحرف ، كلام باطل مخالف للنصوص وإجماع المسلمين ، بل الواجب علينا أن نعترف بأن دينهم مُغير مُبدل مُحرف منسوخ لا يجوز التعبد به ولاالتقرب إلى الله به بحال من الأحوال ومن أجازه بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر بالله العظيم يستتاب وإلا قتل ردة وفى الآخرة معهم في دركات الجحيم.

وأما التوراة والإنجيل فنحن نؤمن بالتوراة التي أنزلت على موسى وبالإنجيل الذي أنزل على عيسى ، أما التوراة والإنجيل الذي بين أيدي النصارى الآن فنؤمن أنهما محرفان ، ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر ، ونؤمن أن القرآن كلام الله مهيمن على الكتب الماضية ودين الإسلام ناسخ للأديان.

فإن قال قائل: وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم " رواه البخاري

قلنا: قال الحافظ بن حجر " أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً لئلا يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذبوه أو كذباً فتصدقوه فتقعوا في الحرج ، **ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد بخلافه** "

لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن بنى إسرائيل كتبوا كتابا فاتبعوه وتركوا التوراة " السلسة الصحيحة **٢٨٣٢** ، أنظر " **ليس من القداسة في شيء** " ص٩ للمصنف.

الشبهة الثانية

استدلالهم بقوله تعالى " **ليسو سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون** " **آل عمران ١١٣.**

وجه الشبه:

أن من أهل الكتاب من أثنى عليهم القرآن.

الرد على ذلك:

أولاً: يقول العلامة الألوسي في روح المعاني ٥٣/٣

" والمراد من هذه الأمة من تقدم في سببه النزول وجعل أهل الكتاب من الأمة المذكورة **نحو النجاشي** وأصحابه "

ويوضح شيخ الإسلام أن من أهل الكتاب من يدخل في دين الإسلام سراً ويؤمن بالله واليوم الآخر ولا يستطيع أن يظهر إسلامه ، فيكون في الظاهر كأنه منهم ، وهي نظير آية " وإن من أهل

الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب "

قال شيخ الإسلام مجموع الفتاوي ١١٦/١٩

" وكذلك الكفار: من بلغه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في دار الكفر وعلم أنه رسول الله فآمن به وآمن بما أُنزل عليه ، واتقي الله ما استطاع كما فعل النجاشي وغيره ولم تمكنه الهجرة إلى دار الإسلام ولا التزام جميع شرائع الإسلام ، لكونه ممنوعاً من الهجرة وممنوعاً من إظهار دينه وليس عنده من يعلمه جميع شرائع الإسلام: **فهذا مؤمن من أهل الجنة** ، كما كان مؤمن آل فرعون مع قوم فرعون وكما كانت امرأة فرعون "

وقال أيضاً:

" وكذلك النجاشي هو وإن كان ملك النصارى فلم يطعه قومه في الدخول في الإسلام بل إنما دخل معه نفر منهم ، ولهذا {لما مات لم يكن هناك أحد يصلي عليه فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة خرج بالمسلمين إلى المصلى فصفهم صفوفاً وصلى عليه وأخبرهم بموته يوم مات وقال : إن أخاً لكم صالحاً من أهل الحبشة مات } وكثير من شرائع الإسلام أو أكثرها لم يكن دخل فيها لعجزه عن ذلك فلم يهاجر ولم يجاهد ولا حج البيت بل قد روى أنه لم يصل الصلوات الخمس ولا يصوم شهر رمضان ولا يؤد الزكاة الشرعية ، لأن ذلك كان يظهر عند قومه فينكرونه عليه وهو لا يمكنه مخالفتهم ، ونحن نعلم قطعاً أنه لم يكن يمكنه أن يحكم بينهم بحكم القرآن "

وقال أيضاً:

" فالنجاشي وأمثاله سعداء في الجنه وإن كانوا لم يلتزموا من شرائع الإسلام ما لا يقدرون على التزامه بل كانوا يحكمون بالأحكام التي يمكنهم الحكم بها ، ولهذا جعل الله هؤلاء من أهل الكتاب قال الله تعالى: { وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب } وهذه الآية قد قال طائفة من السلف: إنها نزلت في النجاشي ويروي هذا عن جابر وابن عباس وأنس ومنهم من قال : فيه وفي أصحابه ، كما قال الحسن وقتادة. وهذا مراد الصحابة ولكن هو المطاع فإن لفظ الآية لفظ الجمع لم يرد بها واحد. وعن عطاء قال: نزلت في أربعين من أهل نجران وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يذكر هؤلاء من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مثل: عبد الله بن سلام وغيره ممن كان يهودياً وسلمان

الفارسي وغيره ممن كان نصرانياً إلا هؤلاء صاروا من المؤمنين فلا يقال فيهم : { وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم }

ولا يقول أحد : إن اليهود والنصارى بعد إسلامهم وهجرتهم ودخولهم في جملة المسلمين المهاجرين المجاهدين يقال : إنهم من أهل الكتاب أي من جملتهم وقد آمنوا بالرسول كما قال تعالى في المقتول خطأً: { عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة } وقوله :{ وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق } فهو من العدو ولكن هو كان قد آمن وما أمكنه الهجرة وإظهار الإيمان والتزام شرائعة فسماه مؤمناً لأنه فعل من الإيمان ما يقدر عليه وهذا كما أنه قد كان بمكة جماعة من المؤمنين يستخفون بإيمانهم وهم عاجزون عن الهجرة قال تعالى: { إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا }

{ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً } { فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً }

فعذر سبحانه المستضعف العاجز عن الهجرة ، وقال تعالى : { وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً }

فأولئك كانوا عاجزين عن إقامة دينهم فقد سقط عنهم ما عجزوا عنه ؟ فإذا كان هذا فيمن كان مشركاً وآمن : فما الظن بمن كان من أهل الكتاب وآمن "

وقال أيضاً:

" وقد قال بعض المفسرين : إن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابة كما نقل عن ابن جريج ومقاتل وابن زيد يعنى : قوله : { وإن من أهل الكتاب } وبعضهم قال: إنها من مؤمني أهل الكتاب . فهو كالقول الأول وإن أراد العموم فهو كالثاني . وهذا قول مجاهد ورواه أبو صالح عن ابن عباس . وقول من أدخل فيها ابن سلام وأمثالة ضعيف .

فإن هؤلاء من المؤمنين ظاهراً وباطناً من كل وجه،ولا يجوز أن يقال فيهم : { وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب } .

أما أولاً : فإن بن سلام أسلم في أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقال: فلما رأيت وجهه ليس بوجه كذاب ، وسورة آل عمران إنما نزل ذكر أهل الكتاب فيها لما قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر .

وثانياً: أن بن سلام وأمثالة هو واحد من جملة الصحابة والمؤمنين وهو من أفضلهم وكذلك سلمان الفارسي فلا يقال فيه : إنه من أهل الكتاب ، وهؤلاء لهم أجور مثل أجور سائر المؤمنين بل يؤتون أجرهم مرتين وهم ملتزمون جميع شرائع الإسلام فأجرهم أعظم من أن يقال فيه : { أولئك لهم أجرهم عند ربهم } .

وأيضاً فإن أمر هؤلاء كان ظاهراً معروفاً ولم يكن أحد يشك فيهم فأي فائدة في الإخبار بهم ؟ وما هذا إلا كما يقال : الإسلام دخل فيه من كان مشركاً أو كتابياً وهذا معلوم لكل أحد بأنه دين لم يعرف قبل محمد صلى الله عليه وسلم فكل من دخل فيه كان قبل ذلك إما مشركاً و إما من أهل الكتاب إما كتابياً وإما أمياً فأي فائدة في الإخبار بهذا ؟ بخلاف أمر النجاشي وأصحابه ممن كانوا متظاهرين بكثير مما عليه النصارى ، فإن أمرهم قد يشتبه ولهذا ذكروا في سبب نزول هذه الآية : إنه لما مات النجاشي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قائل: تصلي على هذا العلج النصراني وهو في أرضه ؟ فنزلت هذه الآية هذا منقول عن جابر وأنس بن مالك وابن عباس وهم من الصحابة الذين باشروا الصلاة على النجاشي وهذا بخلاف بن سلام وسلمان الفارسي ، فإنه إذا صلى على واحد من هؤلاء لم ينكر ذلك أحد . وهذا مما يبين أن المظهرين للإسلام فيهم منافق لا يصلي عليه كما نزل في حق ابن أُبي وأمثاله . وإن من هو في أرض الكفر يكون مؤمناً يصلى عليه كالنجاشي ويشبه هذه الآية أنه لما ذكر تعالى أهل الكتاب فقال : { ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون }

{ لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون } { ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون } { ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون } { يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات و أولئك من الصالحين } وهذه الآية قيل : إنها نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابة وقيل : إن قوله { منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون } هو عبد الله ابن سلام وأصحابه وهذا و الله أعلم من نمط الذي قبله ، **فإن هؤلاء ما بقوا من أهل**

الكتاب وإنما المقصود من هو منهم في الظاهر وهو مؤمن ، لكن لايقدر على ما يقدر عليه المؤمنون المهاجرون المجاهدون كمؤمن آل فرعون هو من آل فرعون وهو مؤمن ، ولهذا قال تعالى :{ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم } **فهو من آل فرعون وهو مؤمن وكذلك هؤلاء منهم المؤمنون** "

وقال أيضاً طيب الله ثراه في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/٢٠٥

" وهكذا أهل الكتاب فيهم من هو في الظاهر منهم وهو في الباطن يؤمن بالله ورسوله محمد يعمل بما يقدر عليه ويسقط عنه ما يعجز عنه علماً وعملاً ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها وهو عاجز عن الهجرة إلى دار الإسلام كعجز النجاشي وكما أن الذين يظهرون الإسلام فيهم من هم في الظاهر مسلمون وفيهم من هو منافق كافر في الباطن إما يهودي وإما نصراني وإما مشرك وإما معطل .

كذلك في أهل الكتاب والمشركين من هو في الظاهر منهم ومن هو في الباطن من أهل الإيمان بمحمد يفعل ما يقدر على علمه وعمله ويسقط ما يعجز عنه في ذلك وفي حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال لما مات النجاشي قال النبي إستغفروا لأخيكم فقال بعض القوم تأمرنا أن نستغفر لهذا العلج يموت بأرض الحبشة فنزلت " وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم"

<u>الشبهة الثالثة</u>

استدلالهم بقوله تعالى " **لا إكراه في الدين** "

ووجه الشبهة : أنهم جعلوا من الآية إقراراً لليهود والنصارى على ما هم فيه من الشرك والإلحاد والكفر.

<u>الرد على ذلك :</u>

قال العلامة الشنقيطي في " دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب "

قال تعالى " لاإكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " هذه الآية تدل بظاهرها على أنه لايكره أحد على الدخول في الدين ونظيرها قوله تعالى " أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " وقوله تعالى " فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ " وقد جاء في آيات كثيرة ما يدل على إكراه الكفار على الدخول في الإسلام كقوله تعالى " تقاتلونهم أو يسلمون " وقوله " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة " أى الشرك .

<u>والجواب عن هذا بأمريين :</u>

الأول : وهو الأصح : إن هذه الآية في خصوص أهل الكتاب، والمعنى أنهم قبل نزول قتالهم لا يكرهون على الدين مطلقاً وبعد نزول قتالهم لا يكرهون عليه إذا أعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون .

وأخرج بن جرير عن بن عباس في قوله تعالى " لا إكراه في الدين " قال: وذلك لما دخل الناس في الإسلام وأعطى أهل الكتاب الجزية . فهذه النقول تدل على خصوصها بأهل الكتاب المعطين الجزية ومن في حكمهم.

الأمر الثاني: أنها منسوخة بآيات القتال وقوله " فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين " معلوم أن آية " لا إكراه في الدين " من أول ما نزل بالمدينة وسورة براءة من أخر ما نزل بها.

والقول بالنسخ مروى عن ابن مسعود وزيد ابن آسلم.

وعلى كل حال فآيات السيف نزلت بعد نزول السورة التي فيها " لا إكراه " والمتأخر أولى من المتقدم والعلم عند الله تعالى . أ . هـ رحمه الله بتصريف يسير.

يقول العلامة بن العثيمين في تفسيره على هذه الآية " قوله " لاإكراه في الدين " "هذه الجملة نفي لكن هل هي بمعنى النهي أي : لا تكرهوا أحداً على الدين ، أو بمعنى النفي أي أنه لن يدخل أحد دين الإسلام مكرهاً بل عن اختيار لقوله تعالى

" قد تبين الرشد من الغي " الجواب يحتمل الوجهين .

وقال أيضاً رحمه الله في فوائد الآية :

ومن فوائد الآية أنه لا يكره أحد على الدين لوضوح الرشد من الغي ، هذا على القول بأنها خيرية ، أما على القول بأنها إنشائية فإنه يستفاد منها إنه لا يجوز أن يكره أحد على الدين وبينت السُنة كيف نعامل الكفار وذلك بأن ندعوهم إلى الإسلام فإن أبوا فإلى بذل الجزية فإن أبوا قاتلناهم . أ . هـ .

قلت:أبو يحي فليس الأمر كما يقول المنافقون في معنى الآية أن من أراد من المسلمين أن يرتد عن دينه فلا إكراه في الدين ، فهذا تدليس وجهل وحمق وتحريف للقرآن جهاراً .

يقول العلامه بن عطيه الأندلسي فى تفسيره الرائع " المحرر الوجيز "

" فاختلف الناس فى معنى الآية فقال الزهري سألت زيد بن أسلم عن قوله تعالى " لا إكراه في الدين " فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة عشر سنين لا يكره أحداً على الدين

فأبى المشركون إلا أن يقاتلوهم فاستأذن الله في قتالهم فأذن له ، قال الطبري والآية منسوخة في هذا القول .

قال القاضي أبو محمد : ويلزم على هذا أن الآية مكية وأنها من آيات الموادعة التي نسختها أية السيف . وقال قتادة والضحاك : هذه الآية محكمة خاصة في أهل الكتاب الذين يبذلون الجزية ويؤدونها عن يد صغرة . أ . هـ

قلت:أبو يحي وهذه أدلة من كتب النصارى على حد الرِدة في كتبهم . وكذا الجزية.

١. **سفر خروج ٢٢:٢٠** يقول الرب " من يقرب ذبائح لآلهة غير الرب وحده **يبد** " وطبعة فانديك " **يهلك** "

٢. **سفر التثنية ١٣:٦** " وإذا أغواك سراً أخوك ابن أمك أو ابنك أو بنتك أو امرأه حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً : نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من آلهة الشعوب الذين حولك فلا ترض منه ولا تشفق عينك عليه ولا ترق ولا تستره **بل قتلاً تقتله يدك تكون عليه لقتله** ثم أيدي جميع الشعوب أخيراً ترجمه بالحجارة **حتى الموت** "

٣. **سفر التثنية ١٣ : ١- ٥** " إذا ظهر بينكم نبي أو صاحب أحلام وتنبأ بوقوع آية أو أعجوبة فتحققت تلك الآية أو الأعجوبة التي تنبأ بها ثم قال هلم نذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها فلا تصغوا إلى كلام ذلك النبي لأن الرب إلهكم يجبركم ليرى أن كنتم تحبونه من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم **وأما ذلك النبي فإنه يقتل** "

٤. **سفر التثنية ١٧ : ٢- ٧** " إذا ارتكب رجل أو امرأة مقيم في إحدى مدنكم التي يورثكم إياها الرب إلهكم الشر في عين الرب متعدياً عهده فغوى وعبد آلهة أخرى وسجد لها أو للشمس أو للقمر أو لأي من كواكب السماء مما حظرته عليكم فأخرجوا ذلك الرجل أو تلك المرأه الذي ارتكب ذلك الإثم إلى خارج المدينة **وارجموه بالحجارة حتى الموت** "

٥. **لوقا ١٩:٢٧** " أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا **واذبحوهم قدامي** "

فما رأيكم أيها النصارى في إله المحبة الذي يُكره الناس على الدخول في دينه ومن يأبى ، يكون جزاءه الذبح وبالطبع هذا خلاف الإسلام، فالإسلام لا يكره أحد على الدخول في الدين فزنوا بالقسطاط المستقيم.

وهنا شبهة يرددها المنافقون والعلمانيون ومحاموا اليهود و النصارى قبحهم الله :

فقالوا : كيف يُقتل والقرآن يقول " **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** " فالقرآن يؤسس حرية العقيدة.

الرد على ذلك :

أولاً : قال تعالى : وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرداقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا " الكهف ٢٩ .

قال القرطبي " وليس هذا ترخيص وتخيير بين الإيمان والكفر وإنما هو **وعيد وتهديد** أي إن كفرتم فقد أعد لكم النار وإن أمنتم فلكم الجنة " فالآية **خرجت مخرج التهديد**.

ثانياً : أن الأية لو كانت مقررة لحرية العقيدة لما جاء بعد ذلك " **إنا أعتدنا للظالمين ناراً** " قال بن عطية الأندلسي " الآية **توعد وتهدد** أي فليختر كل امرئ لنفسه ما يجده غداً عند الله عز وجل "

قال صاحب التحرير التنوير :

" ما دل عليه الكلام من إيكال الإيمان والكفر إلى أنفسهم وما يفيده من الوعيد كلاهما يثير في النفوس أن يقول قائل : فماذا يلاقي من شاء فاستمر على الكفر فيجاب بأن الكفر وخيم العاقبة عليهم " فهذا كلام أهل العلم في الآية :

وأقول أيضاً إن الآية خارجة عن محل النزاع الذي نحن بصدده إذ أن الآية تخاطب قوم كفاراً وليسوا مسلمين.

إن النصارى الذين يعترضون على الجزية ، جاهلون لأن كتابهم يفرض الجزية ولكن ليس كالعدل والرحمة التي في الإسلام ولنأخذ **على ذلك أمثلة :**

١. **يشوع ١٠:١٦** " فسكن الكنعانيون في وسط أفرايم إلى هذا اليوم ، **وكانوا عبيداً تحت الجزية** "
٢. **أخبار الأيام الثاني ٨:٢٤** " وأمر الملك فعملوا صندوقاً وجعلوه في باب بيت الرب خارجاً ، ونادوا في يهوذا وأورشليم بأن يأتوا إلى الرب **بجزية** موسى عبد الرب المفروضة على إسرائيل "
٣. **أخبار الأيام الثاني ٨:٧** " أما جميع الشعب الباقي من الحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين ليسوا من إسرائيل من بينهم الذين بقوا بعدهم فى الأرض الذين لم يفنهم بنو إسرائيل فجعل سليمان **عليهم سُخرة إلي هذا اليوم**"

٤. **قضاة ١:١** نجد أن "بني إسرائيل سألوا الرب قائلين: ((من منا يصعد إلى الكنعانيين أولاً لمحاربتهم ؟)) فقال الرب : ((يهوذا يصعد. هو ذا قد دفعت الارض ليده)) " وفي نفس السفر الاعداد **من ٣٠-٣٣** نجدهم **يضعون الجزية** على الكنعانيين وكثيرين غيرهم

٥. **ملوك أول ٢١:٤** يقول عن سليمان " فكانت الممالك **تقدم له الجزية وتخضع له** "

ملحوظة هامة:

لفظة " **الجزية** " استبدلها أصحاب طبعة فانديك الى كلمة " **هدايا** " وكذلك أصحاب الطبعة العربية المشتركة وغفل أن يغيرها أصحاب الطبعة اليسوعية والطبعة العربية المبسطة واصحاب التفسير التطبيقي وهذا أمر معلوم للدارسين لهذا الفن، أن اكثر الطبعات تغييراً واستبدالاً وتحريفاً هي **طبعة الفانديك** لأنها الأكثر تناولاً في أيدي النصارى والأقل ثمناً.

فإن قالوا : هذا في العهد القديم وقد نسخ بالعهد الجديد.

قلنا:

اولاً: هذا كذب فاضح وقد رددنا على هذا من قبل ، ونقول هنا أيضاً أن يسوع لم ينسخ حرف من العهد القديم بل قال **متى ١٧:٥ -٢٠** " ((لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل "

ومع ذلك نذكر لكم أيضاً من العهد الجديد ما يؤيد كلامنا.

رسالة رومية ١٣:٧ يقول بولس "فإنكم لأجل هذا توفون **الجزية** أيضاً ، إذ هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه .فأعطوا الجميع حقوقهم : **الجزية لمن له الجزية.** الجباية لمن له الجباية " **فهاهو بولس يسمى الجزية حق.**

ونختم الرد على هذه الشبهه بأن يسوع نفسه كان يدفع الجزية

متى ٢٤:١٧- ٢٦ " "ولما جاءوا إلى كفر ناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين إلى بطرس وقالوا : " أما يوفى معلمكم الدرهمين ؟ " قال " بلى " فلما دخل البيت سبقه يسوع قائلاً : " ماذا تظن يا سمعان ؟ ممن يأخذك ملوك الأرض الجباية أو **الجزية** ، أمن بينهم أم من الأجانب ؟ " قال له بطرس : " من الأجانب " قال له يسوع : " فإذا البنون أحرار "

انظر كتابنا " **أشهر شبهات المنصرين وردود أبناء الإسلام العظيم** ".

الشبهة الرابعة

استدلالهم بقوله تعالى " **لكم دينكم ولي دين** " على عدم دعوة اليهود والنصارى إلى الدين الحق وهو الإسلام العظيم .

كما أنهم قالوا : أن القرآن اعترف بدينهم فقال " **ولكم دينكم** "

الرد على ذلك :

أولاً : قد أعمى الله أبصارهم كما أعمى قلوبهم عن قوله تعالى " **قل يا أيها الكافرون** " فسماهم كافرون وقال تعالى " **لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب** والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة "

ثانياً : يقول العلامة الشنقيطي في " أضواء البيان ٩/٣٢٠

هو نظير ما تقدم في سورة يونس " أنتم بريئون مما أعمل وأنا برئ مما تعملون " يونس ٤١

وكقوله " ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم " وليس في هذا تقرير على دينهم الذي هم عليه ولكن من قبيل التهديد والوعيد كقوله تعالى " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها " الكهف ٢٩

وفي هذه السورة قوله " قل يا أيها الكافرون " وصف يكفي بأن عبادتهم وديانتهم كفر.

وقد قال لهم الحق " لا أعبد ما تعبدون " لأنها عبادة باطلة عبادة الكفار

ثالثاً : ويقول شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ٢٨/٥٣٦

راداً على بعض المنافقين في عصره من أمثال معاصرينا.

" واستبدل الخبيث الجاهل بقوله : { قل يا أيها الكافرون } { لا أعبد ما تعبدون }

{ ولا أنتم عابدون ما أعبد } { ولا أنا عابد ما عبدتم } { ولا أنتم عابدون ما أعبد } { لكم دينكم وليَ دين } وزعم أن هذه الآية تقتضي أنه يرضي دينهم قال : وهذه الآية محكمة ، ليست منسوخة وجرت بسبب ذلك أمور **ومن المعلوم أن هذا جهل منه** . فإن قوله : { لكم دينكم ولي دين } ليس فيه ما يقتضي أن يكون دين الكفار حقاً ولا مرضياً له ، وإنما يدل على **تبرئه من دينهم** ،

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في هذه السورة : { إنها براءة من الشرك } كما قال في الآية الأخرى : { وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برئ مما تعملون } فقوله { لكم دينكم ولي دين } كقوله { لنا أعمالنا ولكم أعمالكم } وقد اتبع ذلك بموجبه ومقتضاه حيث قال : { أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون } ولو قدر أن في هذه السورة ما يقتضي أنهم لم

يؤمروا بترك دينهم فقد علم بالاضطرار من دين الإسلام بالنصوص المتواترة وبإجماع الأمة أنه أمر المشركين وأهل الكتاب بالإيمان به وأنه جاءهم على ذلك وأخبر أنهم كافرون يخلدون في النار "

رابعاً: يقول بن القيم رحمة الله في بدائع الفوائد ١/١٤٨

" وأما المسألة الحادية عشرة وهي أن هذا الإخبار بأن لهم دينهم وله دينه هل هو إقرار فيكون منسوخاً أو مخصوصاً أو لا نسخ في الآية ولا تخصيص ، فهذه مسألة شريفة من أهم المسائل المذكورة وقد غلط في السورة خلائق وظنوا أنها منسوخة بآية السيف لاعتقادهم أن هذه الآية اقتضت التقرير لهم على دينهم وظن آخرون أنها مخصوصة بمن يقرون على دينهم وهم أهل الكتاب **وكلا القولين غلط محض** فلا نسخ في السورة ولا تخصيص بل هي محكمة عمومها نص محفوظ وهي من السور التي يستحيل دخول النسخ في مضمونها فإن أحكام التوحيد التي اتفقت عليه دعوة الرسل يستحيل دخول النسخ فيه وهذه السورة أخلصت التوحيد ولهذا تسمى سورة الإخلاص كما تقدم ومنشأ الغلط ظنهم أن الآية اقتضت إقراراهم على دينهم ثم رأوا أن هذه الإقرار زال بالسيف فقالوا منسوخ .

وقالت طائفة زال عن بعض الكفار وهم من لا كتاب لهم فقالوا هذا مخصوص ومعاذ الله أن تكون الآية اقتضت تقريراً لهم أو إقرارا على دينهم أبدا بل لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الأمر وأشده عليه وعلى أصحابه أشد على الإنكار عليهم وعيب دينهم وتقبيحه والنهي عنه والتهديد والوعيد كل وقت وفى كل ناد .

وقد سألوه أن يكف عن ذكر آلهتهم وعيب دينهم ويتركونه وشأنه فأبى إلا مضيا على الإنكار عليهم وعيب دينهم فكيف يقال إن الآية اقتضت تقريره لهم معاذ الله من هذا الزعم الباطل **وإنما اقتضت البراءة المحضة كما تقدم وأن ما هم عليه من الدين لا نوافقكم عليه أبدا فإنه دين باطل فهو مختص بكم لا نشرككم فيه ولا أنتم تشركوننا في ديننا الحق فهذا غاية البراءة والتنصل من موافقتهم في دينهم فأين الإقرار** حتى يدعي النسخ أو التخصيص أفترى إذا جوهدوا بالسيف كما جوهدوا بالحجة لا يصح أن يقال { لكم دينكم ولي دين } (الكافرون٦) بل هذه آية قائمة محكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين إلى أن يظهر الله منهم عباده وبلاده . "

الشبهة الخامسة

قالوا : إن الله قد أثبت الأخوة بين المسلم وغير المسلم قال تعالى " وإلى عاد أخاهم هودا .... " وقال سبحانه " إلى ثمود أخاهم صالحاً "

الرد على ذلك :

أولاً : أن هوداً حينما ذهب إلى قوم عاد ، وكذا صالحاً عليه السلام حينما ذهب إلى ثمود قالوا لهم " أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره " فثبت بذلك أنه بعثه في قوم كفار قال تعالى " ألا إن ثمود كفروا بربهم ألا بعدا لثمود .... "

ثانياً : قال ابن عباس في قوله تعالى " وإلى عاد أخاهم هودا " أي ابن أبيهم وقال القرطبي أخاهم في القبيلة .

ثالثاً: قال محمد بن طاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير عن هذه الآية

" ويطلق الأخ على الصاحب الملازم لقوله تعالى " إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين " فالمراد أن هوداً كان من ذوي نسب قومه عاد ، وإنما وصفه هود وغيره بذلك ولم يوصف نوح بأنه أخ لقومه لأن الناس في زمن نوح لم يكونوا قد انقسموا شعوب وقبائل ، والعرب يقولون للواحد من القبيلة أخو بني فلان قصداً لعزوه ونسبه تمييزاً للناس إذ قد يشتركون في الأعلام .

رابعاً: ولو سلمنا جدلاً أن الأخوة كانت تطلق في شريعتهم فقد نسخت في شريعتنا فإذا نسخت فلا يجوز ذكرها وبرهان نسخها حصره سبحانه وتعالى الأخوة في المؤمنين " **إنما المؤمنون أخوة** " فحصر الأخوة في المؤمنين تخرج غيرهم منهم . ولم يقل " وإلى قريشاً أخاهم محمداً "

خامساً: قال سبحانه " فإن تابوا وأقاموا الصلاه وآتوا الزكاة **فإخوانكم في الدين** ... " بمفهوم المخالفة فإن لم يتوبوا من الشرك فليسوا بإخوانكم .

الشبهة السادسة

استدلوا على باطلهم بقوله تعالى " **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين** " **المائدة.**

ووجه الشبهه : قالوا أن الله حث على محبة غير المسلمين والإقساط معهم ما لم يقاتلونا في الدين .

الرد على هذا التدليس:

<u>أولاً</u> :الدليل حق والاستدلال باطل وكلمة حق أريد بها باطل، ففرق أيها المدلسون بين البر والوُد ، **فالأول** نحن مأمورون به مع الذين لم يقاتلونا في الدين ، **والثاني** منهيون عنه لقوله تعالى " **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله .... الآية** "
فالبر هو إيصال الخير وحسن الخلق ، فهذا لا شأن له بالموالاة والوُد والمحبة التي لاتكون إلا للمؤمنين.

يقول شيخ الإسلام ٢٨/٢٢٨

" الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعاداة فإنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه وسلطانه كتابه فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنف كان ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان قال تعالى " إنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " أ . هـ

فظهر الفرق بين البر والوُد ، فأنا أبغض الكافر ولا أحبه ولا أواليه ومقابل ذلك لا أظلمه ولا أغدر به ولا أخونه فهذا هو القسط والعدل الذي بُعث به الرسول صلى الله عليه وسلم أما الخلط والتدليس فهو سبيل المنافقين.

يقول العلامة الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان ٨/٩٠

" قوله تعالى : لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ".
اعتبر بعض المفسرين الآية الأولى رخصة من الآية في أول السورة ، ولكن في هاتين الآيتين صنفان من الأعداء وقسمان من المعاملة :
<u>الصنف الأول</u> : عدو لم يقاتلوا المسلمين في دينهم ولم يخرجوهم من ديارهم ، فهؤلاء قال تعالى في حقهم : لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم.
<u>والصنف الثاني</u>: قاتلوا المسلمين ، وأخرجوهم من ديارهم ، وظاهروا على إخراجهم ، وهؤلاء يقول تعالى فيهم : إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم .

إذا فهما قسمان مختلفان وحكمان متغايران ، وإن كان القسمان لم يخرجا عن عموم عدوي وعدوكم المتقدم في أول السورة ، وقد اعتبر بعض المفسرين الآية الأولى رخصة بعد النهي المتقدم ، ثم إنها نسخت بآية السيف أو غيرها على ما سيأتي.

واعتبر الآية الثانية تأكيداً للنهي الأول ، وناقش بعض المفسرين دعوى النسخ الأولى ، واختلفوا فيمن نزلت ومن المقصود منها ، والواقع أن الآيتين تقسيم لعموم العدو المتقدم في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء { ٦٠/١ } مع بيان كل قسم وحكمه ، كما تدل عليه قرائن في الآية الأولى ، وقرائن في هاتين الآيتين على ما سيأتي إن شاء الله تعالى .

أما التقسيم فقسمان : قسم مسالم لم يقاتل المسلمين ، ولم يخرجوهم من ديارهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) (٨) فلم ينه الله المسلمين عن برهم والإقساط إليهم ، وقسم غير مسالم يقاتل المسلمين عن موالاتهم ،

وفرق بين الإذن بالبر والقسط ، وبين النهي عن الموالاة والمودة ، ويشهد لهذا التقسيم ما في الآية الأولى من قرائن ، وهي عموم الوصف بالكفر ، وخصوص الوصف بإخراج الرسول وإياكم .

ومعلوم أن إخراج الرسول – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين من ديارهم كان نتيجة لقتالهم وإيذائهم ، فهذا القسم هو المعنى بالنهي عن موالاته لموقفه المعادي ، لأن المعاداة تنافي الموالاة .

ولذا عقب عليه بقوله تعالى : ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ، فأي ظلم بعد موالاة الفرد لأعداء أمته وأعداء الله ورسوله.

أما القسم العام وهم الذين كفروا بما جاءهم من الحق لكنهم لم يعادوا المسلمين في دينهم لا بقتال ، ولا بإخراج ، ولا بمعاونة غيرهم عليهم ولا ظاهروا على إخراجهم ، فهؤلاء من جانب ليسوا محلاً للموالاة لكفرهم ، وليس منهم ما يمنع برهم والإقساط إليهم .

وعلى هذا فإن الآية الثانية ليس فيها جديد بحث بعد البحث المتقدم في أول السورة ، وبقى البحث في الآية الأولى ، ومن جانبين : الأول : بيان من المعنى بها ، والثاني : بيان حكمها ، وهل هي محكمة أم نسخت .

وقد اختلفت أقوال المفسرين في الأمرين ، ولأهمية هذا المبحث وحاجة الأمة إليه في كل وقت ، وأشد ما تكون في هذا العصر لقوة تشابك مصالح العالم وعمق تداخلها ، وترابط بعضه ببعض في جميع المجالات ، وعدم انفكاك دولة عن أخرى مما يزيد من وجوب الاهتمام بهذا الموضوع. "

يقول العلامة بن سحمان في إرشاد الطالب ص١٣

" ولما كان الولاء والبراء مبنيين على قاعدة الحب والبغض كما أسلفنا فيما سبق فإن الناس في نظر أهل السنة والجماعة – بحسب الحب والبغض والولاء والبراء – **ثلاثة أصناف:**

الأول: من يحب جملة وهو من آمن بالله ورسوله ، وقام بوظائف الإسلام ومبانيه العظام علماً وعملاً واعتقاداً وأخلص أعماله وأفعاله وأقواله لله ، وانقاد لأوامره وانتهى عما نهى الله عنه ، وأحب في الله ، ووالي في الله وأبغض في الله ، وعادى فى الله ، وقدم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم على قول كل أحد كائناً من كان

الثاني : من يحب من وجه ويبغض من وجه ، فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، فيحب ويوالي على قدر ما معه من الخير ، ويبغض ويعادي على قدر ما معه من الشر ومن لم يتسع قلبه لهذا كان ما يفسد أكثر مما يصلح .. وإذا أردت الدليل على ذلك فهذا عبد الله بن حمار .

وهو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم – كان يشرب الخمر ، فأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعنه رجل وقال : ما أكثر ما يؤتي به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله)) مع أنه صلى الله عليه وسلم لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إلية.

الثالث: من يبغض جملة وهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره ، وأنه كله بقضاء الله وقدره وأنكر البعث بعد الموت ، وترك أحد أركان الإسلام الخمسة ، أو أشرك بالله في عبادته أحداً من الأنبياء والأولياء والصالحين ، وصرف لهم نوعاً من أنواع العبادة كالحب والدعاء ، والخوف والرجاء والتعظيم والتوكل ، والاستعانة والاستعاذه والاستغاثة ، والذبح والنذر والإنابة والذل والخضوع والخشية والرغبة والرهبة والتعلق ، أو ألحد في أسمائه وصفاته واتبع غير سبيل المؤمنين ، وانتحل ما كان عليه أهل البدع والأهواء المضلة ، وكذلك كل من قامت به نواقض الإسلام العشرة أو أحدها.

فأهل السنة والجماعة – إذن – يوالون المؤمن المستقيم على دينه ولاءً كاملاً ويحبونه وينصرونه نصرة كامله ، ويتبرأون من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين ويعادونهم عداوة وبغضاً كاملين . أما من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيوالونه بحسب ما عنده من الإيمان، ويعادونه بحسب ما هو عليه من الشر .

وأهل السنة والجماعة يتبرأون ممن حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب ، قال تعالى : " لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم " سورة المجادلة :٢٢ .

ويمتثلون لنهيه تعالى في قوله : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون (٢٣) قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين }

{ سورة التوبة : ٢٣-٢٤ } . "

الشبهة السابعة

استدلالهم بقوله تعالى " **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر** ......الآية **ووجه شبهتهم** : الآية فيها دليل على مساواة المسلم بالكافر فى التكريم.

الرد على ذلك :

أولاً: هذه الآية واردة في الإنسان من حيث هو إنسان حيث كرمه وفضله على غيره من المخلوقات ويسر له أسباب السير في البر والبحر ورزقه من الطيبات ، فكان الواجب على هذا الإنسان أن يشكر ربه على هذا التكريم وهذه النعم الكثيرة فيتبع رسله ويطيع آوامره ويجتنب نواهيه ويوحده حق توحيده ويقوم بعبادته.

فاما إذا لم يفعل ذلك واختار الكفر على الإيمان والمعصية على الطاعة فإن هذا التكريم للنوع الإنساني ليس بنافعه لأنه سيكون من المهانين عند الله تعالى عندما بدل نعمته كفرا قال تعالى " **ومن يهن الله فماله من مكرم**"

ثانيــاً : ولله المثل الأعلى – مثال أن يقوم ملك من الملوك بتكريم بعض عبيده وإعطائهم ما يحتاجون في معيشتهم ويميزهم على غيرهم من عبيده الآخرين ثم يطلب منهم أن يعملوا له عملا من الأعمال فبعضهم لم يقم بهذا العمل بل عصى الملك وخالف أمره فما ظنكم ؟ هل يساوى الملك بين الطائفتين العامله والمقصرة ؟ أم يقول لمن عصاه نعم أننى أكرمتك وفضلتك على غيرك ولكنك لم تراعى هذ النعمه بل استخدمتها في معصيتي فلهذا ليس لك عندي إلا الإهانة وأما الطائعين فلهم دار الكرامة .

فهكذا الإنسان كرمه الله وفضله على كثير ممن خلق ثم أمره باتباع أمره واجتناب نهيه فإن أجاب بقى على تكريمه السابق وإن لم يجب انقلب ذلك التكريم إلى مهانة.

ثالثاً : اختلفت أقوال المفسرين في هذا التكريم ما هو ؟

قال الطبري " ولقد كرمنا بنى آدم " بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق وتسخيرنا سائر الخلق لهم " وفضلهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا " ذكر لنا أن ذلك تمكنهم العمل بأيديهم وأخذ الأطعمه والأشربه بها ودفعها بها إلى أفواهم وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق.

<u>قال بن كثير رحمه الله :</u>

" يخبر تعالى عن تشريفه لبنى آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها كقوله " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " أن يمشي قائماً منتصباً على رجليه ويأكل بيديه ، وغيره من الحيوانات يمشي على أربع ويأكل بفمه وجعل له سمعاً وبصراً وفؤاد يفقه بذلك كله وينتفع به ويفرق بين الأشياء ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدينية والدنيوية "

<u>قلت:</u>

وقد ذكر بن كثير هنا لفتة بديعة وهي أنه قرن بين آية " ولقد كرمنا " مع آية " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " فقال ربنا بعدها " ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات " فاستثنى المؤمنين .

يقول الشوكاني في تفسيره لقوله تعالى " ولقد كرمنا بنى آدم "

" هذه الكرامة يدخل تحتها خلقهم على هذه الهيئة الحسنة "

<u>يقول القرطبي:</u>

" الصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف"

<u>يقول بن الجوزي في تفسيره " زاد المسير "</u>

فإن قيل : كيف أطلق ذكر الكرامة على الكل وفيهم الكافر المُهان ؟

فالجواب من وجهين :

أحدهما : أنه عامل الكل معاملة الكرم بالنعم الوافرة .

الثاني: أنه لما كان فيهم من هو بهذه الصفه أجرى الصفة على جماعتهم كقوله تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس "ا.هـ

قلت:

فالصحيح أن الإنسان مُكرم من حيث هو إنسان ومُفضل على غيره من المخلوقات ، أما إذا كفر وأعرض فإنه يكون مهاناً عند الله تعالى ولا ينفعه تكريمه السابق بل حينئذ سيكون أضل من بهيمة الأنعام .

قال تعالى " **أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً** "

وقال بعض أهل العلم " التكريم في الآية كمثل الولد والمال فإنها من نعم الله على الإنسان ولكنها لا تقربه إلى الله ، إلا من أمن واستغل ذلك كله في طاعة الله كقوله سبحانه " وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن "

الشبه الثامنة

استدلالهم : بأنه صلى الله عليه وسلم " قام لجنازة يهودي وقال " **أليست نفساً** "

قالوا : فالنبي صلى الله عليه وسلم يحترم الأديان .

الرد على ذلك :

أولاً :

النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي قال " **والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي من هذه الأمة يهودياً كان أو نصرانياً ثم لم يؤمن بالذي أرسلت إلا وكان من أهل النار** " **رواه مسلم ٤٠٣**

ثانياً :

الحديث الذي احتججتم به صحيح رواه الإمامان البخاري ومسلم ، ولكن أين في الحديث أنه قام لها احتراماً وتحية كما يزعم المنافقون ، وهذا الحديث قد روى بعدة روايات تبين علة قيامه صلى الله عليه وسلم .

فقد رواه مسلم من طريق آخر برقم ٢٢٦٦ " أنه قيل له إنها يهودية فقال " **إن الموت لفزع فإذا رأيتم الجنازة فقوموا** "

قال الحافظ بن حجر في الفتح ٢١٥/٣

" قال القرطبي معناه أن الموت يفزع منه، إشارة إلى استعظامه ومقصود الحديث أن لا يستمر الإنسان على الغفلة بعد رؤية الموت لما يشعر ذلك من التساهل بأمر الموت فمن ثَم **استوى فيه كون الميت مسلماً أو غير مسلم** "

وقال الحافظ أيضاً " وفيه تنبيه على أن تلك الحال ينبغي لمن رآها أن يقلق من أجلها ويضطرب ولا يظهر منه عدم الاحتفال والمبالاة "
وقوله صلى الله عليه وسلم " أليست نفساً " لا يعارض التعليل المتقدم " إن للموت فزعاً "

وأخرجه الحاكم برقم ١٣٢٠ :وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تمر بنا جنازة الكفار فنقوم لها ؟ قال قوموا لها **فإنكم لستم تقومون لها** إنما تقومون إعظاماً للذي يقبض النفوس "
ورواية في السنن الكبرى للبيهقي رقم ٧١٣١
" أنه صلى الله عليه وسلم قال : إنما **قمت للمَلك** " ورواية " **نقوم لمن معها من الملائكة.**
<u>قلت :</u> فكان قيامه صلى الله عليه وسلم ليس تحية واحتراماً لجنازة اليهودي كما يدعي أنصار اليهود والنصارى وإنما هو قيام لأجل الفزع من أمر الموت الذي ينبغي للمرء أن يعتبر به ولو كان يهودياً لأن عدم القيام يدل على عدم المبالاة .
<u>ثالثاً:</u>
أن كثير من أهل العلم قالوا القيام للجنازة حكمها منسوخ
قال الشافعي في معرفة السنن والآثار للبيهقي ٢٧٩/٥
" فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم تركه بعد فعله والحجه في الآخر من أمره وإن كان الأول واجباً فالآخر من أمره ناسخ وإن كان استحباباً فالآخر هو الاستحباب وإن كان مباحاً فلا بأس بالقيام والقعود والقعود أحب إلى لأنه الآخر من فعله . "
قلت :
فمذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي أن القيام منسوخ بحديث علي بن أبى طالب رضى الله عنه قال " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بالقيام في الجنازة ثم جلس بعد ذلك **وأمرنا بالجلوس** " رواه أحمد ٨٢/١ ، وأبو داواد ٣١٧٥ ، وبن ماجة ١٥٤٤
ويؤكد النسخ حديث عبادة بن الصامت قال :
" أن يهودياً قال – لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم لجنازة – هكذا يُفعل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " **اجلسوا وخالفوهم** "

رواه أبو داواد ٣١٧٦ ، والترمذي ١٠٢٠ ، إسناده حسن

فلا حجة لكم في هذا الحديث.والله الموفق

الشبهة التاسعة

قالوا: قوله صلى الله عليه وسلم :

" **اللهم إنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن العباد كلهم أخوة** "

رواه أبو داود ٢٦٦

وجه الشبهة:

أنه صلى الله عليه وسلم قرر أن العباد سواء كانوا كفاراً أومسلمين إخوة.

الرد على ذلك :

أولاً : الحديث ضعيف : فهو مروى من طريق داود **الطفاوى** قال حدثنى **أبو مسلم البجلى** عن زيد بن أرقم قال سمعت نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول : وذكر الحديث ...."

أبو مسلم ======== مجهول

داود الطفاوى ===== لين الحديث قاله الحافظ

أبو مسلم البجلى ==== قال الذهبى لا يعرف

والحديث ضعفه الألبانى فى ضعيف أبى داود .

إذن فالحديث لا حجة فيه على قولكم الباطل .

ثانياً : ولو سلمنا صحته لما كان لكم فيه حجة أيضاً لأن قوله صلى الله عليه وسلم العباد كلهم أخوة " فهذا عام يراد به خاص وهم المؤمنون لقوله تعالى " **إنما المؤمنون إخوة** " فحصر الأخوة فى المؤمنين، فيكون غير المؤمنين ليسوا إخوة للمسلمين .

الشبهة العاشرة

قالوا : قوله تعالى "وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها"

وقوله تعالى " فاصفح عنهم وقل سلام"

وقوله صلى الله عليه وسلم " إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام "

وقوله صلى الله عليه وسلم " وتقرأ السلام على من عرفت ومن لا تعرف "

الرد على ذلك :

أولاً : أما احتجاجهم بالآية فهو استدلال باطل إذ معنى الآية كما قال العلامة **بن كثير رحمه الله**" أى إذا سلم عليك المسلم فردوا عليه أفضل مما سلم أو ردوا عليه بمثل ما سلم فالزيادة مندوبة والمماثلة مفروضة "

قلت : وأما من قال بأنها تدل على جواز السلام على الكفار فقد أخطأ فى الاستدلال .

قال بن كثير راداً على هذا " وهذا التنزيل فيه نظر كما تقدم فى الحديث من أن المراد أن يرد بأحسن مما حياه به فإن بلغ المسلم غاية ما شرع فى السلام رد عليه مثل ما قال فأما أهل الذمة فلا يبدؤن بالسلام ولا يزادون بل يرد عليهم ما ثبت فى الصحيحين عن بن عمر أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال " إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم " السام عليكم " **فقل وعليك** "

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

" **لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام** "

ثانياً : أما احتجاجهم بقوله تعالى " **فاصفح عنهم وقل سلام** "

فهذا من أجهل الاستدلالات إذ أن هذه الآية خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يشرع الجهاد بأن لا يرد على الكافرين بل يعفو ويصفح إلى أن يأتى أمر الله ولهذا قال بعدها " **فسوف يعلمون**"

قال بن كثير هذا تهديد من الله لهم ولهذا أحل بهم بأسه الذى لا يرد وأعلى دينه وكلمته وشرع بعد ذلك الجهاد والجلاد حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا وانتشر الإسلام فى المشارق والمغارب "

ثالثاً : وأما احتجاجهم بحديث " تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " فهى خاصة بالمسلمين فإنما أسلم على المسلم الذى أعرفه والذى لا أعرفه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم " **لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام** "

الشبهة الحادية عشر

قالوا: أن علياً رضى الله عنه قال عن أهل الذمة " **أن دماءهم كدمائنا وأن لهم مالنا وعليهم ما علينا** ".

وزعموا أن هذا قول كل فقهاء المسلمين من أولهم إلى آخرهم .

الرد على ذلك :

أولاً : هذا الأثر ذكره الكاسانى الحنفى فى **بدائع الصنائع ١١١/٧** عند حديثه عن أهل الذمة وذكره دون إسناد إنتصاراً لقول الأحناف بأن دية الذمى كدية المسلم وهى من مسائلهم المستشنعة التى تخالف الأحاديث الصحيحة .

وهذا الأثر المذكور فضلاً عن مخالفته للأحاديث الصحيحة فهو ضعيف .

قال الألبانى رحمه الله فى السلسلة الضعيفة ٢٢٢/٣ عند حديث :

١١٠٣ "لهم مالنا وعليهم ما علينا . يعنى أهل الذمة "**باطل لا أصل له .**

وقد اشتهر فى هذه الأزمنة المتأخرة على ألسنة كثير من الخطباء والدعاة والمرشدين مغترين ببعض الكتب الفقهية مثل " **الهداية** " فى المذهب الحنفى فقد جاء فيه فى آخر البيوع :

"وأهل الذمة فى المبايعات كالمسلمين لقوله عليه السلام فى ذلك الحديث فأعلمهم أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم "

فقال الحافظ الزيلعى فى تخريجه : **نصب الراية(٥٥/٤)**

" لم أعرف الحديث الذى أشار إليه المصنف ولم يتقدم فى هذا المعنى إلا حديث معاذ وهو فى كتاب الزكاة وحديث بريدة وهو فى (كتاب السير) وليس فيهما ذلك .

ووافقه الحافظ فى "**الدراية** " **(ص ٢٨٩)**

قلت : فقد أشار الحافظان إلى أن الحديث لا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن صاحب الهداية قد وهم فى زعمه ورود ذلك فى الحديث : وهو يعنى – والله أعلم – حديث بن عباس وهو الذى إليه الزيلعى :

" أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن فقال : إنك تأتى قوماً أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإن هم أطاعوك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة

فى أموالهم ...الحديث " وهو متفق عليه فليس فيه – ولا فى غيره – ما عزاه إليه صاحب "الهداية " .

بل قد جاء ما يدل على بطلان ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح :

"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله .... فإذا فعلوا ذلك فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين " وإسناده صحيح على شرط الشيخين كما بينته فى الأحاديث الصحيحة "(٢٩٩)

فهذا نص صريح على أن الذين قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الجملة :

" لهم ما لنا وعليهم ما علينا " ليس هم أهل الذمة الباقين على دينهم وإنما هم الذين أسلموا منهم ومن غيرهم من المشركين !

وهذا هو المعروف عند السلف فقد حدث أبو البخترى " أن جيشا من جيوش المسلمين – كان أميره سلمان الفارسي – حاصروا قصراً من قصور فارس فقالوا : يا أبا عبد الله ألا تنهد إليهم ؟ قال دعونى أدعهم كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ،فأتاهم سلمان فقال لهم : إنما أنا رجل منكم فارسى ترون العرب يطيعونني فإن أسلمتم فلكم مثل الذى لنا وعليكم مثل الذى علينا وإن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه وأعطونا الجزية عن يد وأنتم صاغرون .." أخرجه الترمذى وقال "حديث حسن " وأحمد ٤٤٠/٥و ٤٤١ و ٤٤٤) من طرق عطاء بن السائب عنه .

ولقد كان هذا الحديث ونحوه من الأحاديث الموضوعة والواهية سبباً لتبنى بعض الفقهاء من المتقدمين وغير واحد من العلماء المعاصرين أحكاماً مخالفة للأحاديث الصحيحة فالمذهب الحنفى مثلاً يرى أن دم المسلمين كدم الذميين ، فيقتل المسلم بالذمى وديته كديته مع ثبوت نقيض ذلك فى السنة على ما بينته فى حديث سبق برقم (٤٥٨) وذكرت هناك من تبناه من العلماء المعاصرين !

وهذا الحديث الذى نحن فى صدد الكلام عليه اليوم طالما سمعناه من كثير من الخطباء والمرشدين يرددونه فى خطبهم يتبجحون به ويزعمون أن الإسلام سوى بين الذميين والمسلمين فى الحقوق وهم لا يعلمون أنه حديث باطل لا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحببت بيان ذلك حتى لا ينسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يقل !

ونحوه ما روى أبو الجنوب قال : قال على رضى الله عنه : من كانت له ذمتنا فدمه كدمنا وديته كديتنا "

أخرجه الشافعى (١٤٢٩) والدار قطنى (٣٥٠) وقال "

"وأبو الجنوب ضعيف " وأورده صاحب الهداية بلفظ " " إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا " وهو مما لا أصل له كما ذكرته فى إرواء الغليل " ١٢٥١ "أ.هـ كلامه رحمه الله.

وقال أيضاً رحمه الله فى السلسلة الضعيفة ١٩٥/٥ عند حديث ٢١٧٦

"لهم مالنا وعليهم ما علينا يعنى أهل الذمة" **باطل لا أصل له** فى شىء من كتب السنة وإنما يذكره بعض الفقهاء المتأخرين ممن لا دراية لهم فى الحديث .

قال الزيلعى فى " نصب الراية ، لأحاديث الهداية "(٥٥/٤) :

"قال المصنف : وأهل الذمة فى المبايعات كالمسلمين لقوله عليه السلام فى ذلك الحديث : فأعلمهم أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم . قلت : لم أعرف الحديث الذى أشار إليه المصنف ، ولم يتقدم فى هذا المعنى إلا حديث معاذ وهو فى" كتاب الزكاة " وحديث بريدة وهو فى " كتاب السير " وليس فيها ذلك "

وأقره الحافظ فى الدراية " (١٦٢/٢)

قلت : وقد جاء ما يشهد ببطلان الحديث فقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "لهم ما لنا وعليهم ما علينا " ليس فى أهل الذمة وإنما فى الذين أسلموا من أهل الكتاب والمشركين كما جاء فى حديث سلمان وغيره ، رواه مسلم وغيره . وهو مخرج فى " الإرواء " (١٢٤٧) وغيره .

وإن مما يؤكد بطلانه مخالفته لنصوص أخرى قطعية كقوله تعالى :

" أفنجعل المسلمين كالمجرمين * مالكم كيف تحكمون " وقوله صلى الله عليه وسلم : "**لا يقتل مسلم بكافر** " وقوله :

"للمسلم على المسلم خمس : إذا لقيته فسلم عليه ....الحديث "

وقوله : "لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام ......"

وكل هذه الأحاديث مما اتفق العلماء على صحتها، ومن هنا يظهر جلياً صدق عنوان كتابنا هذا فى الأحاديث الضعيفة : " **وأثرها السيئ فى الأمة** " فطالما صرفت كثيراً منهم على مر الدهور والعصور عن دينهم لا فرق فى ذلك بين العقائد والأحكام والأخلاق والسلوك وليس ذاك فى العامة فقط بل وفى بعض الخاصة وها هو المثال بين يديك فإن هذا الحديث الباطل قد تلقاه بالقبول بعض الدعاة والكتاب الإسلاميين وأشاعوه بين الشباب المسلم فى كتاباتهم ومحاضراتهم وبنوا عليه من الأحكام ما لم يقل به عالم من قبل !

فهذا هو كاتبهم الكبير الشيخ محمد الغزالى يقول فيما سماه بـ "السنة النبوية .." (ص ١٨) :

"وقاعدة التعامل مع مخالفينا فى الدين ومشاركينا فى المجتمع : لهم ما لنا وعليهم ما علينا . فكيف يهدر دم قتيلهم ؟! "

وهو تابع فى ذلك للأستاذ حسن البنا رحمه الله فهو الذى أشاعه بين شباب الإخوان وغيرهم ، وهذا هو سيد قطب عفا الله عنه يقول مثله ولكن بجرأة بالغة على تصحيح الباطل :

"وهؤلاء لهم مالنا وعليهم ما علينا بنص الإسلام الصحيح "!! كذا فى كتابه " السلام العالمى " (ص ١٣٥ – طبعة مكتبة وهبة الثانية)

وقد جرى على هذه الوتيرة من المخالفة للنصوص الصحيحة اعتماداً على الأحاديث الضعيفة غير هؤلاء كثير من الكتاب المعاصرين لجهلهم بالسنة ، وتقليدهم لبعض الآراء المذهبية ومن هؤلاء الأستاذ المودودى رحمه الله وقد تقدم الرد عليه فى تسويته بين المسلم والذمى فى الحقوق العامة تحت الحديث المتقدم برقم (٤٦٠)

إن مما يحسن لفت النظر إليه أن الأحناف الذين تفردوا بهذا الحديث الباطل لم يأخذوا به إلا فى المبايعات كما تقدم ذكره عن كتابهم " الهداية" خلافاً لهؤلاء الذين توسعوا فى تطبيقه توسعاً خالفوا به جميع العلماء فاعتبروا يا أولى الألباب !

بعد كتابة هذا أخبرنى أحد الإخوان بأن هذا الحديث قد تقدم الكلام عليه برقم (١١٠٣) ولدى المقابلة وجدت هنا من الفوائد مالم يذكر هناك فبدا لى الإبقاء عليه وعدم حذفه وبالله التوفيق .

<u>الشبهة الثانية عشر</u>

واحتجوا على باطلهم بقولهم : عن على بن أبى طالب قال " فى كتابه إلى مالك **<u>الأشتر</u>** حين ولاه مصر بعد مقتل محمد بن أبى بكر فقال له " وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم فإنهم صنفان : إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق "

قالوا:فقوله هذا يقر الإخوة بين المسلمين وغير المسلمين .

<u>الرد على ذلك</u> :

فهذا الأثر مما التقطه أهل البدع والضلال أصحاب فكرة تقريب الأديان من كتاب " **نهج البلاغة** " المكذوب على على بن أبى طالب رضى الله عنه – **انظر شرح نهج البلاغة ٢٤/٥ تحقيق حسن تميم**

قلت : قال الذهبى فى ترجمة "المرتضى أبى على بن حسين بن موسى الموسوى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ هو جامع كتاب نهج البلاغة المنسوبة ألفاظه إلى الإمام على رضى الله عنه ولا أسانيد لذلك وبعضها باطل وفيه حق ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها ولكن أين المُنصف ؟

وقيل بل جمع أخيه الرضى الشريف "

ثم قال الذهبى **سير أعلام النبلاء ١٧/٥٨٩/٥٩٠**

" وفى تواليفه سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعوذ بالله من علم لا ينفع"

وقال أيضاً فى ترجمته فى "ميزان الاعتدال ٣/١٢٤

"وهو المتهم بوضع كتاب "**نهج البلاغة**" ومن طالع كتاب نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، ففيه السب الصراح والحط على السيدين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التى من له معرفة بنَفَسِ القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم من بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل "

وقد أشار إلى الكذب الذى فى كتاب نهج البلاغة الخطيب البغدادى فى الجامع **لأخلاق الراوى والسامع " ٢/١٦١**

وقد بين شيخ الإسلام كذب هذا الكتاب إلى على رضى الله عنه فى منهاج **السنة النبوية ٨/٤٤**

فقال رحمه الله :

"فأكثر الخطب التى ينقلها صاحب نهج البلاغة كذب على عليٍ وعليُ رضى الله عنه أجل وأعلى قدراً من أن يتكلم بذلك الكلام ولكن هؤلاء وضعوا أكاذيب وظنوا أنها مدح فلا هى صدق ولا هى مدح ومن قال إن كلام على وغيره من البشر فوق كلام المخلوق فقد أخطأ وكلام النبى صلى الله عليه وسلم فوق كلامه وكلاهما مخلوق ولكن هذا جنس **كلام بن سبعين** الذى يقول هذا كلام بشير يشبه بوجه ما كلام البشر وهذا ينزع إلى أن يجعل كلام الله ما فى نفوس البشر وليس هذا من كلام المسلمين وأيضاً فالمعانى الصحيحة التى توجد فى كلام على موجودة فى كلام غيره لكن **صاحب نهج البلاغة** وأمثاله أخذوا كثيراً من كلام الناس فجعلوه كلام على ومنه ما يحكى عن على أنه تكلم به ومنه ما هو كلام حق يليق به أن يتكلم به ولكن هو فى نفس الأمر من كلام غيره ولهذا يوجد فى كلام البيان والتبيين للجاحظ وغيره من الكتب كلام منقول عن غير على **وصاحب نهج البلاغة يجعله عن علي** وهذه الخطب المنقولة فى كتاب نهج البلاغة لو كانت كلها عن علي من

كلامه لكانت موجودة قبل هذا المصنف منقولة عن على بالأسانيد وبغيرها فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيراً منها بل أكثرها لا يعرف قبل هذا على أن هذا كذب وإلا فليبين الناقل لها فى أى كتاب ذكر ذلك ومن الذى نقله عن علي وما إسناده وإلا **فالدعوى المجردة لا يعجز عنها أحد** ومن كان له خبرة بمعرفة طريقة أهل الحديث ومعرفة الآثار والمنقول بالأسانيد وتبين صدقها من كذبها على أن هؤلاء الذين ينقلون مثل هذا عن على من أبعد الناس عن المنقولات والتمييز بين صدقها وكذبها ."أ.هـ والله الموفق.

"المبحث الثانى"

"كلام أهل العلم فى بدعة التقريب"

قال العلامة بن باز فى مجموع فتاويه ١٩٠/٨

تعقيب على مقالة الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر

بعنوان : علاقة الإسلام بالأديان الأخرى

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ سماحة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر وفقه الله للخير .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

فقد اطلعت على مقالة لسماحتكم نشرتها صحيفة الجزيرة السعودية في عددها الصادر في يوم الجمعة ١٦ \ ٥ \ ١٤١٥ هـــ بعنوان :

(علاقة الإسلام بالأديان الأخرى) ورد في أولها من كلامكم ما نصه:

(الإسلام يحرص على أن يكون أساس علاقاته مع الأديان والشعوب الأخرى هو السلام العام والود والتعاون؛ لأن الإنسان عموما في نظر الإسلام هو مخلوق عزيز كرمه الله تعالى وفضله على كثير من خلقه ؛ يدل لهذا قول الله تعالى في سورة الإسراء : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } والتكريم الإلهي للإنسان بخلقه وتفضيله على غيره يعد رباطا ساميا يشد المسلمين إلى غيرهم من بني الإنسان

فإذا سمعوا بعد ذلك قول الله تعالى في سورة الحجرات :

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }

أصبح واجبا عليهم أن يقيموا علاقات المودة والمحبة مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى ، والشعوب غير المسلمة ؛ نزولا عند هذه الأخوةالإنسانية ، وهذا هو معنى التعارف الوارد في الآية ...) إلخ .

ولقد كدرني كثيرا ما تضمنته هذه الجمل من المعاني المخالفة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ورأيت من النصح لسماحتكم التنبيه على ذلك ؛ فإنه لا يخفى على سماحتكم أن الله سبحانه قد أوجب على المؤمنين بغض الكفار ، ومعاداتهم ، وعدم مودتهم وموالاتهم ، ما في قوله عز وجل : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } وقال سبحانه في سورة آل عمران : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ } وقال سبحانه في سورة الممتحنة : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ } { إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ } { لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ }وقال سبحانه في سورة المجادلة : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ } الآية .

فهذه الآيات الكريمات وما جاء في معناها من الآيات الأخرى كلها تدل على وجوب بغض الكفار ، ومعاداتهم ، وقطع المودة بينهم وبين المؤمنين حتى يؤمنوا بالله وحده .

أما التعارف الذي دلت عليه آية الحجرات فلا يلزم منه المودة ولا المحبة للكفار ، وإنما تدل الآية أن الله جعل بني آدم شعوبا وقبائل ليتعارفوا ، فيتمكنوا من المعاملات الجائزة بينهم شرعا ؛ كالبيع والشراء وتبادل السفراء ، وأخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس ... وغير ذلك من العلاقات التي لا يترتب عليها مودة ولا محبة .

وهكذا تكريم الله سبحانه لبني آدم لا يدل على جواز إقامة علاقة المودة والمحبة بين المسلم والكافر ، وإنما يدل ذلك على أن جنس بني آدم قد فضله الله على كثير من خلقه .

فلا يجوز أن يستنبط من الآيتين ما يخالف الآيات المحكمات المتقدمة وغيرها الدالة على وجوب بغض الكفار في الله ومعاداتهم ، وتحريم مودتهم وموالاتهم ؛ لما بينهم وبين المسلمين من البون العظيم في الدين .

والواجب على أهل العلم تفسير القرآن بما يصدق بعضه بعضا ، وتفسير المشتبه بالمحكم ، كما قال الله جل وعلا : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ

مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ } الآية ، مع أن الحكم بحمد الله في الآيات المحكمات المذكورة وغيرها واضح لا شبهة فيه ، والآيتان اللتان في التعارف والتكريم ليس فيهما ما يخالف ذلك .

وقد ورد في المقال أيضا ما نصه : (فنظرة المسلمين إذن إلى غيرهم من أتباع اليهودية والنصرانية هي نظرة الشريك إلى شركائه في الإيمان بالله والعمل بالرسالة الإلهية التي لا تختلف في أصولها العامة) .

وهذا – كما لا يخفى على سماحتكم – حكم مخالف للنصوص الصريحة في دعوة أهل الكتاب وغيرهم إلى الإيمان بالله ورسوله ، وتسمية من لم يستجب منهم لهذه الدعوة كفارا .

ومن المعلوم أن جميع الشرائع التي جاءت بها الأنبياء قد نسخت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز لأحد من الناس أن يعمل بغير الشريعة التي جاء بها القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كما قال سبحانه : { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } وقال تعالى : { فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } وقال سبحانه : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } وقال سبحانه : { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ } وقال سبحانه : { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ } الآية ، وقال عن اليهود والنصارى في سورة التوبة : { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } والآيتين بعدها .

والآيات في هذا المعنى كثيرة ، كلها تدل على كفر اليهود والنصارى باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، وقول اليهود : عزير ابن الله ، وقول النصارى : المسيح ابن الله ، وتكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وعدم إيمانهم به إلا من هداه الله منهم للإسلام .

وقد روى مسلم في صحيحه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت و لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار » ، وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »

والأحاديث الدالة على كفر اليهود والنصارى ، وأنهم أعداء لنا كثيرة . وإباحة الله سبحانه للمسلمين طعام أهل الكتاب ونساءهم المحصنات منهن لا تدل على جواز مودتهم ومحبتهم ، كما لا يخفى على كل من تدبر الآيات وأعطى المقام حقه من النظر والعناية .

وبذلك كله يتبين لسماحتكم خطأ ما ورد في المقال من :

١ – القول بأن الود والمحبة من أساسيات العلاقة في الإسلام بين الأديان والشعوب .

٢ – الحكم لأتباع اليهودية والنصرانية بالإيمان بالله والعمل بالرسالة الإلهية التي لا تختلف في أصولها العامة .

وتواصيا بالحق كتبت لسماحتكم هذه الرسالة ، راجيا من سماحتكم إعادة النظر في كلامكم في هذين الأمرين ، وأن ترجعوا إلى ما دلت عليه النصوص ، وتقوموا بتصحيح ما صدر منكم في الكلمة المذكورة ؛ براءة للذمة ، ونصحا للأمة ، وذلك مما يحمد لكم إن شاء الله ، وهو يدل على قوة الإيمان ، وإيثار الحق على غيره متى ظهرت أدلته .

والله المسئول بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وإياكم وسائر علماء المسلمين لمعرفة الحق واتباعه ، وأن يمن علينا جميعا بالنصح له ولعباده ، وأن يجعلنا جميعا من الهداة المهتدين ، إنه جواد كريم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وآله وصحبه .

فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

السؤال الخامس عشر من الفتوى رقم (٦٣٦٤) :

س١٥: هل يجوز اتخاذ معبد للديانات الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام.

ج١٥: لا يجوز ذلك؛ لأنه باتخاذه مشتركا بين الثلاث لا يكون مؤسسا على التقوى، بل على الشرك وعبادة غير الله فيه. وليس هناك دين صحيح غير الإسلام؛ لقوله تعالى: { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (١)

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز...

حكم الدعوة للتقارب بين الأديان

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٧٨٠٧) :

س٢: هل الدعوة للتقارب بين الأديان (الإسلام - المسيحية - اليهودية) دعوة شرعية؟ وهل يجوز للمسلم المؤمن حقا أن يدعو لها ويعمل على تقويتها. سمعت أنه هناك مثل ذلك يقوم به علماء في الأزهر وغيره في المؤسسات الإسلامية، وكذلك هل الدعوة لتقارب بين أهل السنة والجماعة والطوائف الشيعية والدرزية والإسماعيلية والنصيرية وغيرها فيه

فائدة للمسلمين؟ وهل ممكن هذا اللقاء وأكثر، بل كل هذه الطوائف تحمل في معتقداتها الشرك بالله والإساءة لرسوله صلى الله عليه وسلم والحقد على الإسلام وأهل السنة والجماعة ؟ وهل يجوز هذا اللقاء والتقارب شرعا؟

ج٢: أولا: أصول الإيمان التي أنزل الله بها كتبه على رسله: التوراة، والإنجيل والزبور، والقرآن، والتي دعت إليها رسله عليهم الصلاة والسلام إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء والمرسلين - كلها واحدة بشر سابقهم بلاحقهم وصدق لاحقهم سابقهم وأيده، ونوه بشأنه وإن اختلفت الفروع في الجملة حسب مقتضيات الأحوال والأزمان ومصلحة العباد؛ حكمة من الله وعدلا، ورحمة منه سبحانه وفضلا، قال الله تعالى: { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }

وقال تعالى: { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } وقال تعالى: { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } وقال: { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ }

وقال تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا } الآيات. وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد » رواه البخاري. ثانيا: حرف اليهود والنصارى الكلم عن مواضعه، وبدلوا قولا .غير الذي قيل لهم، فغيروا بذلك أصول دينهم وشرائع ربهم، من ذلك قول اليهود : عزير ابن الله، وزعمهم: أن الله مسه لغوب وأصابه تعب من خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام فاستراح يوم السبت،

وزعمهم: أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، ومن ذلك أنهم أحلوا الصيد يوم السبت بحيلة، وقد حرمه الله عليهم، وأنهم ألغوا حد الزنا في حق المحصن، ومن ذلك قولهم: { إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ } وقولهم: { يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ } إلى غير ذلك من التحريف والتبديل القولي والعملي عن علم اتباعا للهوى،

ومن ذلك زعم النصارى أن المسيح عيسى عليه السلام ابن الله وأنه إله مع الله، وتصديقهم اليهود في زعمهم أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، وزعم كل من الفريقين أنهم أبناء الله وأحباؤه، وكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، وحقدهم عليه، وحسدهم إياه من عند أنفسهم، وقد أخذ عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا به ويصدقوه وينصروه وأقروا على أنفسهم بذلك، إلى غير ذلك من فضائح الفريقين وتناقضهم، وقد حكى الله الكثير من كذبهم وافترائهم وتحريفهم وتبديلهم ما أنزل إليهم من العقائد والشرائع، وفضحهم، ورد عليهم في محكم كتابه، قال الله تعالى: { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } { وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ }الآيات، وقال تعالى: { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } الآية. وقال تعالى: { وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ

مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } ... الآيات،

وقال تعالى: { وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } وقال تعالى: { فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلا قَلِيلًا }

{ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا } { وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا } { بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا }الآيات، وقال تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ } ... الآيات، وقال تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ } الآيات، وقال: { وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ } إلى غير ذلك مما لا ينقضي منه العجب من افترائهم وتناقضهم ومخازيهم وفضائحهم، والقصد ذكر نماذج من أحوالهم ليبنى عليها الجواب فيما يأتي.

ثالثا: مما تقدم يتبين أن أصل الديانات التي شرعها الله لعباده واحد لا يحتاج إلى تقريب، كما يتبين أن اليهود والنصارى قد حرفوا وبدلوا ما نزل إليهم من ربهم حتى صارت دياناتهم زوراوبهتانا وكفرا وضلالا، ومن أجل ذلك أرسل إليهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ولغيرهم من الأمم عامة؛ ليبين ما كانوا يخفون من الحق، ويكشف لهم عما كتموه، ويصحح لهم ما أفسدوا من العقائد والأحكام ويهديهم وغيرهم إلى سواء السبيل، قال الله تعالى: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ } { يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } وقال: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } لكنهم صدوا وأعرضوا عنه؛ بغيا وعدوانا وحسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين الحق، قال الله تعالى: { وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ } وقال: { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ }وقال: { وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ } الآيات،

وقال: { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ } { رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً } الآيات. فكيف يرجو عاقل يعرف إصرارهم على الباطل وتماديهم في غيهم عن بينة وعلم؛ حسدا من

عند أنفسهم، واتباعا للهوى – التقارب بينهم وبين المسلمين الصادقين، قال الله تعالى: { أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } الآيات، وقال: { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ } { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ } وقال سبحانه: { كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }بل هم إن لم يكونوا أشد من إخوانهم المشركين كفرا وعداوة لله ورسوله والمؤمنين فهم مثلهم، وقد قال الله تعالى لرسوله في المشركين: { فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ } { وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ } الآيات: وقال له: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } { لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } { وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } { وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ } { وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ }

{ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } إن من يحدث نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين، بين الحق والباطل بين الكفر والإيمان،

وما مثله إلا كما قيل: أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان

رابعا: لو قال قائل: هل تمكن الهدنة بين هؤلاء أو يكون بينهم عقد صلح حقنا للدماء واتقاء لويلات الحروب وتمكينا للناس من الضرب في الأرض والكد في الحياة لكسب الرزق وعمارة الدنيا والدعوة إلى الحق وهداية الخلق؛ إقامة للعدل بينالعالمين – لو قيل ذلك قولا متجها وكان السعي في تحقيقه سعيا ناجحا. والقصد إليه قصدا نبيلا له مكانه، وعظيم أثره، لكن مع المحافظة على إحقاق الحق ونصره فلا يكون ذلك على سبيل مداهنة المسلمين للمشركين وتنازلهم عن شيء من حكم الله، أو شيء من كرامتهم وهوانهم على أنفسهم، بل مع الإبقاء على عزهم، والاعتصام بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم؛ عملا بهدي القرآن، واقتداء بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } الآيات، وقال تعالى: { فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ } وقد فسر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم عمليا، وحققه بصلحه مع قريش عام الحديبية ، ومع اليهود في المدينة قبل الخندق وفي غزوة خيبر ، ومع نصارى الروم في غزوة تبوك ، فكان لذلك الأثر العظيم والنتائج الباهرة من الأمن وسلامة النفوس ونصرة الحق والتمكين له في الأرض ودخول الناس في دين الله أفواجا، واتجاه الجميع للعمل في الحياة لدينهم ودنياهم، فكان الرخاء والازدهار وقوة السلطان وانتشار الإسلام والسلام، وفي التاريخ وواقع الحياة أقوى دليل وأصدق شهيد على ذلك لمن أنصف نفسه أو ألقى سمعه واعتدل مزاجه وتفكيره، وبرئ من العصبية والمراء، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

خامسا: إن الدروز والنصيرية والإسماعيلية ، ومن حذا حذوهم من البابية والبهائية قد تلاعبوا بنصوص الدين، وشرعوا لأنفسهم ما لم يأذن به الله، وسلكوا مسلك اليهود والنصارى في التحريف والتبديل؛ إتباعا للهوى، وتقليدا لزعيم

الفتنة الأول: عبد الله بن سبأ الحميري رأس الابتداع والإضلال والإيقاع بين جماعة المسلمين، وقد عم شره وبلاؤه وافتتن به جماعات كثيرة فكفروا بعد إسلام، وتمكنت بسببه الفرقة بين المسلمين، فكانت الدعوة إلى التقارب بين هذه الطوائف وجماعة المسلمين الصادقين دعوة غير مفيدة، وكان السعي في تحقيق اللقاء بينهم وبين الصادقين من المسلمين سعيا فاشلا؛ لأنهم واليهود والنصارى تشابهت قلوبهم في الزيغ والإلحاد والكفر والضلال والحقد على المسلمين والكيد لهم، وإن تنوعت منازعهم ومشاربهم واختلفت مقاصدهم وأهواؤهم، فكان مثلهم في ذلك مثل اليهود والنصارى مع المسلمين. ولأمر ما سعى جماعة من علماء الأزهر المصريين مع القمي الإيراني الرافضي في أعقاب الحرب العالمية الثانية،وجدوا في التقارب المزعوم، وانخدع بذلك قلة من كبار العلماء الصادقين ممن طهرت قلوبهم و لم تعركهم الحياة، وأصدروا مجلة سموها: (مجلة التقريب) وسرعان ما انكشف أمرهم لمن خدع بهم فباء أمر جماعة التقريب بالفشل، ولا عجب فالقلوب متباينة والأفكار متضاربة والعقائد متناقضة، وهيهات هيهات أن يجتمع النقيضان أو يتفق الضدان.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الفتوى رقم (١٩٤٠٢)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهودية، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق. والغرب.

وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي: أولا: إن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون: أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ }

وقال تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا }

وقال تعالى: { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } والإسلام بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان. ثانيا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولا وعهدا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل؛ من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يتعبد الله به سوى القرآن الكريم، قال الله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ }ثالثا: يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم، منها قول الله تعالى: { فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ } وقوله جل وعلا: { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } وقوله سبحانه: { وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }

ولهذا فما كان منها صحيحا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه. غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام: « أفي شك أنت يا بن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟! لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي » رواه أحمد والدارمي وغيرهما.

رابعا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ }

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد صلى الله عليه وسلم، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيا لما وسعه إلا اتباعه صلى الله عليه وسلم، وإنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك، كما قال تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ } ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا. نزل في آخر الزمان يكون تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم، وحاكما بشريعته، وقال الله تعالى: { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } كما أن من أصول الاعتقاد في الاسلام أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } وقال سبحانه: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } وغيرها من الآيات. خامسا: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد

كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم، وتسميته كافرا ممن قامت عليه الحجة، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار، كما قال تعالى: { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ }وقال جل وعلا: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ } وقال تعالى: { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ } وقال تعالى: { هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ } الآية، وغيرها من الآيات. وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت و لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار » . ولهذا فمن لم يكفر اليهود والنصارى فهو كافر، طردا لقاعدة الشريعة: (من لم يكفر الكافر بعد إقامة الحجة عليه فهو كافر). سادسا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية، والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: { وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا }وقوله جل وعلا: { وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً } (١) سابعا: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } (٢) ويقول جل وعلا: { وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (٣) وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ }ثامنا: إن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعا، محرمة قطعا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعا: وبناء على ما تقدم:

١-فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

٢- لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد؟ فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد؛ لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

٣ -كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد؛ لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله،ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة، لأهل الأرض

التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك واعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك.

٤- كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } بل هي بيوت يكفر فيها بالله، نعوذ بالله من الكفر وأهله،

٥- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (٢٢ \ ١٦٢) : (ليست - البيع والكنائس - بيوتا لله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها الكفار، فهي بيوت عبادة الكفار).

قلت: ومما يجب أن يعلم: أن دعوة الكفار بعامة، وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين، بالنصوص. الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلابطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، قال الله تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }

أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عرى الإسلام ومعاقد الإيمان فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون والله المستعان على ما يصفون، قال تعالى:

{ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ }

وإن اللجنة إذ تقرر ما تقدم ذكره وتبينه للناس؛ فإنها توصي المسلمين بعامة، وأهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: (وحدة الأديان)، ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم. أن يكون سببا في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين، وترويجها بينهم. نسأل الله سبحانه، بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذنا وجميع المسلمين من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راض عنا.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب الرئيس ... الرئيس

بكر أبو زيد ... صالح الفوزان ... عبد العزيز آل الشيخ ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز....

الخاتمة

ألا فليجب البيان لحفظ الإسلام، وكف العدوان، وهذا من إعطاء الإسلام حقه،والوفاء بموجب العلم والإيمان.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات